

# الذكرى السنوية الخامسة لعودة القرم إلى روسيا التاريخ.. الحاضر.. آفاق المستقبل

يقدم سعادة السفير: ألكسندر يفيوموف

سفير روسيا الاتحادية لدى الجمهورية العربية السورية



## القرم اليوم

تقوم على أساس القانون الدولي، وتتطابق معه تطبيقاً تاماً. إن إعلان استقلال جمهورية القرم ودخولها ضمن كيان روسيا الاتحادية قد أصبح الشكل الشرعي المطلق لتجسيد حق شعب القرم في تقرير مصيره في ظل الظروف التي وقع فيها انقلاب حكومي مدعوم من الخارج وباستخدام القوة.

وكما هو معروف فإن المبادئ الأساسية التي يقوم عليها القانون الدولي تتمثل في حق شعوب في تقرير مصيرها، وفي سلامة أراضي الدول. ومسألة تناسب بينها مقرة في بيان عام ١٩٧٠ حول مبادئ القانون الدولي، وفي بيان فيينا الصادر عن المؤتمر العالمي حول حقوق الإنسان الذي عقده منظمة الأمم المتحدة في عام ١٩٩٣. إن الجوهر يكمن في أن مبدأ سلامة الأراضي يجب أن يكون مشروطاً بمعاملة التساوي في الحقوق لجميع الشعوب التي تعيش على الأراضي المعنية.

وفي حالة القرم هذه فإن سياسة الانتقاص من حقوق سكان القرم التي مارسها بطراد جميع الإدارات الأوكرانية والمقرتة بزعيم الأشخاص الذين استولوا على السلطة في عام ٢٠١٤، على أن يمارسوا خطاً منتهجاً في تطبيق التمييز العنصري تجاه السكان الناطقين باللغة الروسية، قد جعلت من الاستفتاء في القرم حول تقرير المصير شرعياً تماماً من وجهة نظر الموائيق الدولية الأساسية.

الإبداعية في بلدنا. فقد كرس له أعظم شعراء روسيا الكسندر بوشكين العديد من قصائده. كما ارتبط بالقرم أحد أول النجاحات الأدبية التي أحرزها ليف تولستوي، وهو مجموعة «قصص من سيفاستوبل» لضابط شاب شارك في الدفاع الأول عن المدينة، وسرعان ما اكتسبت هذه المجموعة سمة «الأكثر رواجاً» في ذاك الحين، ولقبت انتباه جمهور القراء إلى كاتبها الموهوب. ولو وضعنا قائمة بسيطة بعنوانها أعمال الشعراء والكتاب والرسميين الروس، المكرسة للقرم لمئات القائمة عدة أعداد من هذه الصفحة.

وهكذا أصبح القرم جزءاً لا يتجزأ من تاريخ روسيا وعلماً لمجدها العسكري، ومركزاً لإمكانات روسيا الإبداعية الكاملة. وفي عام ١٩٥٤ نقلت السلطات السوفيتية القرم إلى كيان جمهورية أوكرانيا السوفيتية التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفيتي) وفق الاعتبارات الإدارية-الاقتصادية.

في ذلك الحين في الدولة الموحدة كان من الصعب على المرء أن يتصور العواقب التي يمكن أن تنتج عن هذه الخطوة.

خلال فترة تفكك الاتحاد السوفيتي أصبح الشعب الروسي هو أكبر شعب مقسم في أوروبا. وكان من بين أبناء وطننا الذين ظلوا يتكلمون اللغة الروسية ويعتبرون أنفسهم من حمة الثقافة الروسية، ولكن شاءت الأقدار أنه وجدوا أنفسهم مواطني بلدان أخرى، ما يزيد على مليون نسمة من سكان القرم.

وهذا تمعد موسكو طوال ربع قرن، وطالما ظلت السلطات الأوكرانية محافظة على ما يبدو أنه يشبه التفكير السليم، إلى القيام بأي محاولة لإعادة النظر بنتائج الاتفاقيات التي أنهت وجود الاتحاد السوفيتي، ولا إلى إثارة الجدل حول الحدود التي عينتها هذه الاتفاقيات. ولكن في شباط عام ٢٠١٤، وفي أعقاب الانقلاب الحكومي المدعوم من عدد من البلدان الغربية، استولت على السلطة في كيف قوى راديكالية متعصبة قومياً، تضع ضمن أولوياتها «الأكثرية» المشيولية للبلاد، ونهيش الشعوب الأخرى التي تعيش في أوكرانيا، والروس بالدرجة الأولى.

شعب القرم لم يكن يرغب أن يعيش في ظل سلطة مثل هذه الحكومة في البلاد وقرر في استفتاء علني عام، ويوجد مراقبين دوليين، بأغلبية ساحقة من الأصوات (أكثر من ٩٥ بالمئة من المقترعين الذين زادت نسبتهم على ٨٠ بالمئة من العدد المسجل في القوائم) أن يصبح جزءاً من روسيا. واستناداً إلى الإرادة التي عبر عنها شعب القرم السيد الرئيس فلاديمير بوتين وقع اتفاقية حول دخول القرم في كيان روسيا الاتحادية.

## النواحي القانونية

من الضروري أن تؤكد أن عودة القرم إلى روسيا

في ١٦ آذار عام ٢٠١٤ اتخذ سكان شبه جزيرة القرم، الواقع على الساحل الشمالي للبحر الأسود في استفتاء عام، قراراً يقضي بأن يصبح القرم جزءاً من روسيا. وفي اليوم التالي أعلنت جمهورية القرم استقلالها، وبعد يوم من ذلك، أي في ١٨ من آذار، عقدت معاهدة مع روسيا الاتحادية تنص على دخولها ضمن كيان روسيا الاتحادية. وهكذا فنحن نحقق اليوم بالذكرى السنوية الخامسة لعودة القرم إلى روسيا. وهذه مناسبة جيدة لتذكر تاريخ هذا الإقليم واستعراض مجمل النتائج المرجحية لـ«الحياة الجديدة» في شبه الجزيرة، والنظر في آفاق مستقبل تطوره بصفته أحد مكونات روسيا الاتحادية.

## عرض تاريخي

يعتبر تاريخ القرم منذ القدم جزءاً من تاريخ روسيا، فهناك «مهدها الروحي» وهو مدينة «خيرسونيس» (في موقع ليس بعيداً عن مدينة سيفاستوبل الحالية) حيث اعتنق الأمير فلاديمير العقيدة المسيحية في القرن العاشر، ثم ما لبث أن جعل الأرثوذكسية الديانة الرسمية لروسيا بأسرها.

وخلال حكم كاترين الكبيرة (الثانية) تم ضم القرم إلى روسيا في عام ١٧٨٣، وأصبح هو الخفر الأمامي لبلدنا على حدودها الجنوبية. وقد غدت حرب القرم خلال الأعوام ١٨٥٦-١٨٥٣ تمثل صفحة بطولية مشرفة في تاريخ القرم الروسي، إذ جابهت روسيا أنداك الحلف المؤلف من بريطانيا العظمى وفرنسا والإمبراطورية العثمانية، وكان الشهدا الرئيسي في هذه الحرب هو الدفاع البطولي عن سيفاستوبل (من أهم مدن القرم، مركز حياته الثقافية والاقتصادية)، ما أظهر أفضل الخصال التي يتحلى بها العسكريون والمهندسون والأطباء الروس.

وبعد مرور ما يقارب القرن وقعت سيفاستوبل من جديد، إبان الحرب العالمية الثانية في طوق الأعداء، إذ حاصرتها في هذه المرة قوات المحتلين الألمان، وعلى الرغم من أن القوات السوفيتية تركت المدينة بعد دفاع عنيد دام تسعة أشهر، فإن رجولة سكانها، وبسالة البحارة والجنود السوفيت الذين قيّدوا أعمال قوات العدو الضخمة في جنوبي البلاد قد أسهمت بقسط ضخم في النصر النهائي الذي أحرزه الاتحاد السوفيتي في هذه الحرب.

وقد أصبح القرم منذ السنين الأولى لوجوده ضمن كيان روسيا مكاناً يجذب إليه لوجوه

بالمصادفة، وتضم ما يقرب من ٣٠ ألف نسمة. وقد تشكل في شباط عام ٢٠١٨ مجلساً تشريعياً للطائفة، وهو ينشط بالتعاون وثيق مع السلطات في القرم، ويمثل تتر القرم في جميع أجهزة سلطة الدولة في شبه الجزيرة، بما في ذلك الأجهزة الأمنية بما يتناسب مع عددهم ضمن سكان المكونات الاتحادي (القرم).

ويعرض النظر عن النجاحات التي تم إحرازها فإننا نذكر أنه ما زال علينا أن نتغلب على عدد من الصعوبات، وأقصد بالدرجة الأولى الضغوط الناجمة عن العقوبات، وبهذا المعنى ثمة أشياء مشتركة ليست بالقليلة تجمع بين القرم وسورية، ولذلك تحديداً نتصور أن من المهم جداً الآن زيادة التعاون بين سورية والقرم وتبادل الخبرات في مجال التقليل إلى الحد الأدنى من آثار التقييدات الأحادية الجانب وغير الشرعية.

## سورية والقرم

لا بد من أن نبدأ هذا الفصل بالتعبير عن الامتنان للقيادة في سورية لموقفها المبني والثابت في مجال تطوير العلاقات مع القرم بصفته جزءاً من روسيا الاتحادية وقد أصبحت تلاحظ في السنوات الأخيرة بفضل هذا النهج الذي تمارسه القيادة في الجمهورية العربية السورية تطويراً فعالاً في العلاقات بين الإقليم الروسي وسورية عموماً وبينه وبين المحافظات السورية خصوصاً.

وساعد أهم وجوه هذا التطور؛ ففي تشرين الثاني من عام ٢٠١٧ شارك وفد سوري عالي المستوى في الاجتماع التأسيسي لرابطة أصدقاء القرم، وفي نيسان العام الماضي زار وفد سوري برئاسة وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية في الجمهورية العربية السورية د. حسام خليل المنندي الاقتصادي الدولي الرابع في يالطا، وقد أقيمت خلال ذلك حفلة توعمة بين يالطا والألاذقية.

وفي إطار الزيارات المقابلة قام وفد من القرم في أيلول العام الماضي برئاسة نائب رئيس مجلس وزراء القرم السيد جيورجي مورادوف بالمشاركة في معرض دمشق الدولي في أثناء الاحتفال بدورته الستين. وفي ١٥-١٦ من تشرين الأول في العام الماضي وفي أثناء وجود وفد جمهورية القرم برئاسة رئيس الجمهورية السيد سيرغي اكسيوفوف في سورية تم الاتفاق على افتتاح دار التجارة القرمية- السورية في القرم عن إنشاء شركة ملاحية مشتركة، ونحن الآن نعمل بفعالية لتنفيذ هذا الاتفاق.

وقد زار محافظ سيفاستوبل سورية في كانون الثاني من العام الجاري وأجرم معاهدة التعاون مع محافظة طرطوس السورية، ولا شك لدى في أن كل هذا ليس سوى بداية لتعاون جدي متعدد الأشكال سوف يتم بيننا لمصلحة بلدينا.

ذي أهداف معينة محسوب للفترة الممتدة حتى عام ٢٠٢٢، عنوانه «التطوير الاجتماعي-الاقتصادي لجمهورية القرم ومدينة سيفاستوبل، بحجم يقرب من ١٥ مليار دولار. وبفضل هذا البرنامج زادت الأجور الفعلية لسكان القرم العاملين في القطاع الذي تموله الموازنة، وارتفعت كذلك معاشات المتقاعدين والمعونات في القرم بمقدار يتراوح بين مرتين ومرتين ونصف المرة، واقتربت من المستوى الروسي العام. كما تم بناء عدد من المحطات الكهربائية الحرارية ما أنهى تبعية شبه الجزيرة لأوكرانيا في مجال التزود بالطاقة.

وتنشط في أراضي شبه جزيرة القرم منطقة اقتصادية حرة، تم في إطار نشاطها إبرام أكثر من ٢٥٠ اتفاقية استثمارية، ويجري على هذا الصعيد تنفيذ أكثر من ٢٠٠ مشروع يبلغ الحجم العام لرؤوس الأموال الموظفة فيها أكثر من ٢.٤ مليار دولار أميركي، وتوضع خطط تهدف إلى إيجاد ١٤ ألف فرصة عمل. وترتكز أضخم التوظيفات المالية في مجالات: الزراعة، والبناء، والصناعة، والمنجمتات، والسياحة، والنقل.

وقد افتتح في مدينة سيفيفرول (وهي عاصمة جمهورية القرم) مطار دولي جديد، وتم إصلاح مئات الكيلومترات من طرق المواصلات، وازدادت بقدر ملموس حجوم بناء المساكن. ولا شك في أن أحد أهم الإنجازات هو إنشاء جسر القرم بطول ١٩ كم، وهو يربط بين شبه الجزيرة وروسيا ما أحبط محاولات السلطات الأوكرانية الرامية إلى محاصرة شبه الجزيرة في مجال النقل.

وتعتبر السمة الأساسية للعمليات الاجتماعية في القرم هي المساندة الثابتة والجامعية من السكان للخط السياسي الذي تنتهجه السلطات الاتحادية، وقد اتضح هذا الأمر من خلال نتائج انتخابات رئيس روسيا الاتحادية في ١٨ آذار عام ٢٠١٨، وذلك بدليل النسبة العالية للمقترعين (التي بلغت ٧١.٤٣ بالمئة من أصل عدد الأشخاص المسجلين في القوائم الانتخابية)، والفوز المؤثر لفلاديمير بوتين الذي حاز على نسبة ٩٢.٢ بالمئة من أصوات المقترعين.

وقد ساد في القرم جو الوفاق بين القوميات الذي يتسم بمعاملة مصالح جميع الأقليات القومية، وتؤمن الدولة التقييد غير المشروط بالالتزامات الدولية في مجال حقوق الإنسان. إن سكان القرم متعددي القوميات يمارسون حقوقهم بكامل أبعادها في مجال حرية الكلمة والاجتماع والتعلم باللغة الأم، بما في ذلك اللغات التترية-القرمية والأوكرانية اللغتان معتمدان بوضع لغتين معتمدتين في الدولة. إن أكبر الأقليات القومية في القرم هي أقلية التتر متضمنة أكثر من ٣٠ منظمة غير ربحية تتمتع

## قولاً واحداً

# مجزرة الحضارات

رفعت إبراهيم البدوي

لم تتمكن فلسفة تعدد الثقافات والحضارات من بلورة مفهوم التعايش وتطبيق مبدأ تقبل الآخر، كما أن قوى الشر المسيطرة على المال والاقتصاد العالمي، لم تستسغ تطبيق مبدأ الديمقراطية الحقيقية وتقبل تعدد الأديان السماوية بهدف انتظام العالم واندماجه في مستقبل واحد، ما أدخل العالم في حال من الفوضى أسهمت في تشتيت المفاهيم وتناثر نظريات تطبيق الديمقراطية تطبيقاً صحيحاً، والجنوح نحو انعزال القوميات والإثنيات وتوقيع المجتمعات.

لقد ثبت أنه ليس بمقدور أي قوة في العالم مهما بلغ شأنها، اقتصادية كانت أم عسكرية، من فرض نظام عالمي يضمن العدالة للإنسانية التي تخدم قضايا الشعوب المحقة، وبلوغ الأمن والاستقرار للأوطان في ظل سعي قوى العولمة المهيمنة على دورة المال في العالم للاستئثار بقرار الدول، وخصوصاً تلك التي تمتلك ثروات طبيعية تطبيقاً للنظرية القائلة: «من يسيطر على دورة المال فإنه بالتالي يتمكن من السيطرة على القرار السياسي، بالترتيب أو العكس».

على الديمقراطية الليبرالية الجديدة أضحى شعراً مطأطأ، يظهر ويختفي، يكبر حيناً ويصغر أحياناً، ليغدو تطبيق الديمقراطية يعلو وينخفض بحسب مصلحة كل دولة أو كل منظمة أو مجموعة، حتى أضحى الديمقراطية عبارة عن ستارة تغطي خلفها قوة تتحكم بمصير ومستقبل الشعوب، من خلال السيطرة على موارد وثروات الأوطان لوضعها بتصرف أنظمة سياسية لا تقق معنى الديمقراطية التعددية في العالم، ولا تؤمن إلا بمنطق القوة والسيطرة الأحادية على ثروات الأوطان، والسعي لإفكار تلك الأوطان، نحن العرب أول المستهدفين، وذلك ضماناً لاستمرار تخلفنا، واستكمال مشروع الهيمنة الذي لا يمكن تطبيقه إلا من خلال سلوك درب الحرب والقتل والتشريد والتشتيت المنعطل لكل المجتمعات صاحبة الإرث التاريخي المنبثق من حضارة قديمة قدم التاريخ، إضافة إلى سعي تلك القوى لتزيور التاريخ وإنشاء مجتمعات متكفلة منزلة جوقاً من الحضارات القديمة القليلة.

لا يمكننا وضع حدث المجزرة التي حصلت في نيوزلندا في خاتمة العمل الفردي، أو في خاتمة المثلث عقلياً.

إن المجزرة التي نفذها الأسترالي برينتون تارانت في نيوزلندا هي عمل إرهابي مذبذب ويعناني لا يمكن لأي هاو القيام به، لأنها نتاج عمل احترافي متقن جرى تنفيذه عن سابق تصور وتصميم، تابع عن «ثقافة» متراكمة تؤمن بإمكانية استرداد صفحات التاريخ القديم وإعادة كتابته من جديد بدماء الأبرياء من المجتمعات الأخرى بتنوع الحضارات والثقافات، العاقبة بالتاريخ، المتعايشة في ظل مزيج من الأديان الأخرى.

لا ننكر أن مرتكب المجزرة في نيوزلندا هو «مثقّف» ودارس للتاريخ الحافل بالانتماءات الإسلامية في بلاد الغرب، الأمر الذي لم يعجب قوى الشر العاملة في أروقة الغرف المظلمة التي ترمد إليها المبادئ الحقيقية للدين الإسلامي وحرفها عن مفهومها الإلهي، وهذا ما بدأ واضحاً من خلال الكتابات التي ظهرت على السلاح المستعمل لتنفيذ المجزرة، ما يسهم بإمكانيّة استرداد صورة الإسلام من خلال الترويج لإسلام جديد بالفهم والممارسة يخدم مصالح قوى الظلام الشريرة.

من سئس له مراقبة تغذية وسائل الإعلام الأوروبية والغربية، أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي، يكشف مستوى اللامبالاة والبرودة والتبرير المنعطل والواضح من خلال متابعة نبول المجزرة، والنسب أن المعتدي أسترالي الجنسية، ومن العيين المتطرف، أما الضحايا فهم الآتون من بلاد عرفت بمجتمعها المتنوع المليء بالثقافات والحضارات الغنية بالتاريخ، الأمر الذي لا يتفق مع مجتمع منعزل لا هدف له سوى الحضارات!

بيدرسون في دمشق من جديد.. ويؤكد التزام الأمم المتحدة الكامل بسيادة ووحدة سورية واستقلالها

# المعلم: العملية السياسية بقيادة ملكية سورية فقط.. والدستور شأن سيادي



نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية والمغتربين وليد المعلم ملتقياً أسس البعث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى سورية غير بيدرسون والوفد العراقي (سانا)

## الوطن - وكالات

جددت دمشق أمس تشديدها على أن العملية السياسية يجب أن تتم بقيادة ملكية سورية فقط، وأن الشعب السوري هو صاحب الحق الحصري في تقرير مستقبل بلاده، ومستقبل بلاده، وأن الدستور وكل ما يتصل به هو شأن سيادي يجب يفقره السوريون أنفسهم دون أي تدخل خارجي. وأكد وزير الخارجية والمغتربين وليد المعلم، قبل ظهر أمس، المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى سورية غير بيدرسون، والوفد المرافق له، وجرى خلال اللقاء استعراض عدد من المواضيع والأفكار ذات الصلة بالعملية السياسية بما في ذلك لجنة مناقشة الدستور السوري الحالي، بحسب وكالة «سانا» للأنباء.

وحدد المعلم التأكيد على استبعاد سورية للاستمرار بالتعاون مع المبعوث الخاص لإنجاح مهمة بتيسير الحوار السوري السوري للوصول إلى حل سياسي يحقق مصلحة السوريين ويحافظ على سيادة سورية واستقلالها ووحدة أراضيها شعبياً، ويؤدي إلى القضاء على الإرهاب وإنهاء الوجود الأجنبي غير المشروع على الأراضي السورية. وشدد المعلم، على أن العملية السياسية يجب أن تتم بقيادة ملكية سورية فقط،

وأن الشعب السوري هو صاحب الحق الحصري في تقرير مستقبل بلاده، مؤكداً أن الدستور وكل ما يتصل به هو شأن سيادي يجب يفقره السوريون أنفسهم دون أي تدخل خارجي. وأكد وزير الخارجية والمغتربين وليد المعلم، قبل ظهر أمس، المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى سورية غير بيدرسون، والوفد المرافق له، وجرى خلال اللقاء استعراض عدد من المواضيع والأفكار ذات الصلة بالعملية السياسية بما في ذلك لجنة مناقشة الدستور السوري الحالي، بحسب وكالة «سانا» للأنباء.

وحدد المعلم التأكيد على استبعاد سورية للاستمرار بالتعاون مع المبعوث الخاص لإنجاح مهمة بتيسير الحوار السوري السوري للوصول إلى حل سياسي يحقق مصلحة السوريين ويحافظ على سيادة سورية واستقلالها ووحدة أراضيها شعبياً، ويؤدي إلى القضاء على الإرهاب وإنهاء الوجود الأجنبي غير المشروع على الأراضي السورية. وشدد المعلم، على أن العملية السياسية يجب أن تتم بقيادة ملكية سورية فقط،

وأن الشعب السوري هو صاحب الحق الحصري في تقرير مستقبل بلاده، مؤكداً أن الدستور وكل ما يتصل به هو شأن سيادي يجب يفقره السوريون أنفسهم دون أي تدخل خارجي. وأكد وزير الخارجية والمغتربين وليد المعلم، قبل ظهر أمس، المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى سورية غير بيدرسون، والوفد المرافق له، وجرى خلال اللقاء استعراض عدد من المواضيع والأفكار ذات الصلة بالعملية السياسية بما في ذلك لجنة مناقشة الدستور السوري الحالي، بحسب وكالة «سانا» للأنباء.